جامعـة طنطـا
كليـة الآداب
قسم الفلسفة

فلسفة اللغة عند جرايس

"Grice's Philosophy of Language"

للباحث/ محمد مصطفى عبد الستار حجازى

تحت إشراف

د/ إبراهيم عبد الخالق طلبه

أستاذ الفلسفة الحديثة والمعاصرة المساعد

طنطا ٢٠٠٦م – ١٤٢٧ هـ

المقدمـــــة

تحتـل فلسـفة اللغـة مكـان الصـدارة بـين موضـوعات الفلسـفة مـع مطلـع القـرن العشرين، ثم زادت العنايـة بهـا فـى النصـف الثـانى مـن هـذا القـرن زيـادة كـادت أن تحـول الفلسفة برمتها إلى فلسفه ا للغة، إذ ينظر كثير من الفلاسفة المعاصرين إلى فلسفة اللغة باعتبارها الفرع الفلسفى الوحيد الذى يستحق الاهتمام هذه الأيام(١).

وتقع مشكلة المعنى من فلسفة القرن العشرين ومستهل القرن الحادى والعشرين عنـد حجـر الأسـاس، وإذا قلنـا أن المعنـى اللغوى يقـع فـى صـميم الصـميم مـن الفلسـفة المعاصرة، فإن هذا الرأى إنما يصدر عن حقيقة واقعها ندركه بوضوح فى كتابات الفلاسفة الرواد فى عصرنا(٢).

وقد ظهر فى الفكر المعاصر عدة نظريات تدرس اللغة من زوايا واتجاهات مختلفة، ولعل من أبرز تلك النظريات التى اهتمت بدراسة اللغة نظرية "التواصل القصدى" التى نادى بها بعض فلاسفة الفكر المعاصر، ويعد فيلسوفنا "هربرت بول جرايس" واحداً من أبرز هؤلاء الفلاسفة وأشهرهم لما لفكره من أصالة وإبداع. ويعد جرايس أحد أهم فلاسفة اللغة المعاصرين، وأفضل ما عرف به جرايس فى أعماله هو اهتمامه بفلسفة اللغة والعقل أى "عمليـة الانتقـال مـن التمثـل اللغوى" Linguistic Representation إلـى التمثـل العقلـى Mental Representation، وتمييـزه للمنطوقـات سـواء كانـت لغويـة أو غيـر لغوية، وكذلك كيفية تأويل المنطوقات من خلال نظريتة حول "المعنى لدى المتكلم" بواسطة تقييمـه الخـاص لنظريـة المقاصـد، وهكـذا فقـد لقيـت وجهـة النظـر القائلـة بـأن التواصـل القصدى يمثل الصورة الأساسية للمعنى بما يعنـى أن تطويرالتفسير المقبول سوف يسمح لنا أن نفهم المعانى المتفق عليها لأنماط النطق تدعيماً قوياً من جرايس.

وتكمن عظمة جرايس الفلسفية فى تخصيصه حيزاً واسعاً للظواهر الاستدلالية بعدما أهملها بعض فلاسفة الأعمال اللغويـة، وفضلاً عن ذلك ارتكز جرايس بدرجة كبيرة على

---

(١) صلاح إسماعيل، **فلسفة اللغة والمنطق .. دراسة فى فلسفة كواين**، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٥، صـ٥

(٢) صلاح إسماعيل، **النظرية القصدية، فى المعنى عند جرايس**، حوليات الأداب والعلوم الاجتماعية، الرسالة ٢٣٠، الحوليه ٢٥، مجلة النشر العلمى، ٢٠٠٥، صـ ١٣.

إمكانيتين لم ينصفهما هؤلاء الفلاسفة من قبل وهما القدرة على اكتساب حالات ذهنية، والقدرة على نسبتها إلى الآخرين، وأوضح جرايس كما سنرى أن القدرة على تأويل الأقوال بكيفية تامة ومرضية مرهونة بهاتين القدرتين وخصوصاً بالقدرة الثانية[١]. ومن هنا فإن فلسفة اللغة لدى جرايس هى بمثابة العمود الفقرى فى فلسفته ككل، وبذلك فقد أخذت فلسفته تتردد بقوة فى كلاً من "انجلترا وأمريكا" لدى الكثيرين من مؤيديه فى شتى الجامعات.

وفى إطار ذلك يحاول الباحث الإجابة عن عدة تساؤلات مستخدماً فى ذلك المنهج النقدى التحليلى، حيث يركز على تحليل وتوضيح أفكار جرايس حول المقاصد لدى المتكلم ودورها فى تحديد المعنى اللغوى، وكذلك مقارنتها أيضاً بأفكار الفلاسفة الذين تناولوا هذه القضية. وبالتالى سوف يلجأ الباحث فى كثير من الأحيان إلى رد أفكار جرايس إلى أصلها عبر تاريخ الفكر الفلسفى إذا دعت الضرورة لذلك.

ويفترض هذا البحث عدة تساؤلات أساسية هى :-

١- ما هى أهم النظريات التى توصل إليها جرايس فى مجال فلسفة اللغة؟
٢- كيف تعبر "ألفاظ اللغة" عن "مضامين العقل" من خلال رؤية جرايس؟
٣- ما هى المشكلات التى يثيرها تحليل "مفهوم المعنى" وموقف جرايس منها؟
٤- ما هى المصادر والاتجاهات الفكرية التى تشبع بها جرايس فى فلسفته؟
٥- ما هى الأسس التى تقوم عليها نظريته فى ثبوت الاعتقاد بين المتكلم والسامع؟
٦- ما هو تصور جرايس للمنطوقات وأفعال التواصل اللغوى؟ وما علاقته بنظرية أفعال الكلام ونظرية المنطوقات عند "أوستن" و "سيرل"؟
٧- ما هى الصعوبات والإلتباسات التى تثيرها فلسفة اللغة عند جرايس؟
٨- ما هو موقف جرايس من بنية الجملة؟ وهل رفضها ؟ أم قبلها؟
٩- ما هى مكانة العقل فى فلسفة جرايس؟ وما هو تصوره للقيم بصفة عامة؟

---

(١) آن روبول، جاك موشلار، **التداوليه اليوم ... علم جديد فى التواصل**، ترجمة سيف الدين دغفوش، ومحمد الشبانى، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٣، ص ص ٢٧٢، ٢٧٣.

١٠- ما مدى تأثير نظرية جرايس على فلاسفة الفكر المعاصرين ؟

١١- هل يعد جرايس فيلسوفاً؟ أم لغوياً؟

ومن أهم الأسباب التى دفعت الباحث إلى الاهتمام بهذا الموضوع "فلسفة اللغة عند جرايس" ترجع أولاً إلى أن "اللغة تشكل محور فلسفة جرايس عبر أعماله المختلفة، وثانياً : إلى أنه لا توجد دراسة جامعية باللغة العربية عن جرايس" ولذلك يكون للباحث السبق فى تقديمه جرايس إلى القارئ العربى، وثالثاً : إلى أن جرايس قد أصبح واحداً من أهم مصادر البحث فى فلسفة اللغة، وبخاصة ما تعتمد على براجماطيقا المحادثة التى تؤكد على دور المقاصد في تأويل المنطوقات .

ويشمل البحث هنا على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة .

المقدمة : وتتضمن موضوع البحث وأهميته وبيان إشكاليته والمنهج المستخدم في إعداده .

أما الفصل الأول : فعنوانه "إسهامات جرايس ومصادر فلسفته اللغوية" .

ويدور حول حياة جرايس وتنشئته الاجتماعية، وتأثير ذلك على حياته الفكرية، وكذلك مؤلفاته وكتبه الفلسفية فى مجال فلسفة اللغة والتى أصبحت ملاذاً للمريدين فى كافة الأنحاء، وكذلك يحتوى ذلك الفصل على أهم المصادر والمؤثرات الفكرية فى فلسفة جرايس اللغوية.

والفصل الثانى : عنوانه : "نظرية المعنى عند جرايس"

ويحتوي هذا الفصل على عدة أفكار منها: تمييز جرايس بين المعنى الطبيعى والمعنى غير الطبيعى، ومن ثم توضيح رؤيته "للمعنى لدى المتكلم" والذى يعد حجر الزاوية فى نظريته للمعنى غير الطبيعى، وكذلك تمييزه بين كلاً من "معنى المناسبة" و "المعنى الخالد"، وكذلك بعض الاعتراضات التى وجهت إلى نظرية جرايس فى المعنى سواء كانت لعدم كفايتها، أو لشدة ضرورة بعض أجزائها، أو لدائرية التحليل فيها.

والفصل الثالث: عنوانه: "المعنى ومنطق التخاطب"

وسوف نوضح فى هذا الفصل النظرية الثانية لجرايس وهى نظرية "الإقتضاء التخاطبى" وهى تلك النظرية التى أقامها جرايس على أساس النظرية الأولى حول المعنى غير الطبيعى، حيث أصبحت هذه النظرية ذات صدى وصيت ذائع فى إطار فلسفة اللغة. وكذلك تمييز جرايس بين كلاً من "الإقتضاء التخاطبى" و "الإقتضاء المواضعى" وتقسيم الإقتضاء التخاطبى إلى إقتضاء تخاطبى عام ، وإقتضاء تخاطبى محدد. وكذلك "مبدأ التعاون" ودوره فى هذه النظرية حيث أن أسس اتباع هذا المبدأ ومقولاته الأربعة بقواعدها هى شرط تحقيق التواصل من خلال عقلية كلاً من المتحاورين وسلوكهم فى ذلك.

والفصل الرابع : وعنوانه: "العقل والقيم عند جرايس"

ويدور هذا الفصل حول تصور جرايس لكلاً من العقل والقيم، فالعقل باعتباره أهم خصائص فلسفة جرايس يعد أهم ما يميزها دون الفلسفات الأخرى، فالعقل بالنسبة لفلسفة جرايس بمثابة شرايين الجهاز الدورى لجسم الإنسان حيث يتخلل كل فلسفته وتتطبع بطابع عقلى حيث تدور فلسفته فى ذلك الإطار ككل. وهذا ما يمكن أن نلمسه فى كلاً من نظريتيه وبالأخص نظرية الإقتضاء التخاطبى وقواعد مبدأ التعاون والذى يفترض تعقل المتخاطبين لتحقيق التواصل فيما بينهم.

أما تصور جرايس للقيم فقد أقامه أيضاً على أساس عقلى، وعرض كل آرائه فى القيمة من خلال عدة أعمال مختلفة على شكل محاضرات مختلفة قدمها فى جامعة "كاليفورنيا باركلى".

أما الفصل الخامس والأخير: فجاء عنوانه: "جرايس وفلاسفة اللغة المعاصرين"

وسوف يقدم الباحث من خلاله عرضاً لمدى تأثر الفلاسفة اللاحقين بفلسفة جرايس وفكره من أمثال "دان سبربير"، "وديردرويلسن"، "وجون سيرل وغيرهم...

وتشمل الخاتمة أهم النتائج التى توصل إليها الباحث خلال بحثه.

الفصل الأول

إسهامات جرايس ومصادر فلسفته اللغوية

الفصل الأول

إسهامات جرايس ومصادر فلسفته اللغوية

تمهيد

من الواضح أن فلسفة جرايس اللغوية هي صدى لبيئته التي نشأ فيها وانشغاله بتطبيق المنهج التحليلي علي العديد من مشكلات اللغة ، وتأثره في الوقت نفسه بكل من فلاسفة الاتجاه التجريبي (جون لوك وهيوم وهوبز) والاتجاه النقدي (كانط) والاتجاه النفسي (بافلوف واطسون) والاتجاه التحليلي (جورج مور، وبر ، تراندرسل ، وفتجنشتين وكواين ، واوستن ، ورايل ، وجوتلوب ، مزيجة) والاتجاه النقدى "كانط" وهذا ما سوف يوضحه الباحث علي النحو التالي:

أولاً: حياة جرايس وإنتاجه الفكرى:

١- حياة جرايس:

ولد "هربرت بول جرايس" Herbert poul Grice **في الخامس عشر من شهر مارس عام ١٩١٣ بمدينة "برمنجهام" بإنجلترا ، وكان والده "بول جرايس" يمتلك مشروعاً ناجحاً لتشكيل المعادن وتصنيعها في شكل أدوات أساسية صغيرة وبعد الحرب العالمية الأولي فقدت هذه الحرفة مكانتها ومن ثم فقد أهملها بعد ذلك واستقل بنفسه وانشغل بالعزف علي آلة الكمنجة الموسيقية ، أما والدة "جرايس مابل نى فيلتون"** Mable nee felton **فقد تولت العناية بالأبناء وبعض أبناء العائلة في منزل العائلة الأكبر لكي تستطيع تدبير أمور معيشتها[١].**

وبهذه الطريقة تلقي جرايس تعليمه في البداية علي هذه الوتيرة التقليدية باهتمام والدته بشكل مباشر بتعليمه في المرحلة الابتدائية ، ثم التحق بعد ذلك بمدرسة "كاربوس كريستيان" Carpus christian **وألحق بعدها بكلية "سانت جونز" وأخيراً بجامعة أكسفورد**

([1]) Siobhan Chapman, university of liver pool, www. Litncyc.cim/pttp.p:1

Oxford كطالب واستطاع الحصوله علي منحة دراسات عليا ثم عمل بعدها كمدرس مساعد بالكلية[١].

وفي عام ١٩٣٩ ترك جرايس جامعة أكسفورد لأداء الخدمة العسكرية في الحرب العالمية الأولي ، فكانت مهمته في سلاح الأسطول البحرى وكانت بدايته في شمال المحيط الأطلنطي ، وفي مارس عام ١٩٤٢ انتقل إلي جهاز استطلاع البحر الرادار. وبعد انتهاء الحرب تفرغ جرايس لعمله وقد تزوج من "كاثلين واطسون" Kathleen watson وأنجب منها طفلين ، وفي عام ١٩٦٧ انتقل جرايس من جامعة اكسفورد إلي جامعة "كاليفورنيا باركلي" بأمريكا ، حيث حصل هناك علي درجة الأستاذية عام ١٩٧٥ ، وأقيل جرايس من منصب رئيس القسم هناك عام ١٩٨٠ ، واستمر بعد ذلك يعمل كأستاذ متفرغ حيث كرس نفسه طوال الوقت من أجل البحث والدراسة في أمور عديدة وخصوصاً منح تلاميذه وزملاءه ممن هم مؤيدين لآرائه واستمتعوا بمناقشة بعض الآراء الخاصة به – أما في عام ١٩٧٩ دعي جرايس ليعود إلي جامعة أكسفورد ثانية لكي يتولى إلقاء سلسلة محاضرات "جون لوك" التى ناقش من خلالها تصوره للعقلانية وقد توفي جرايس في عام ١٩٨٨ تاركاً خلفه ثروة فلسفية رائعة أثارت جدلاً بين كثير من الفلاسفة سواء من أيده منهم أو خالفه[٢].

٢- مؤلفات جرايس:

لجرايس عدة مؤلفات سواء كانت مقالات أو كتب ومنها بحثه الفلسفي واللغوى هذه المؤلفات:

(١) "في الدفاع عن العقيدة ١٩٥٦" In defense of dogma

وهو مقال ألفه جرايس بالاشتراك مع "بيتر ستراوسون" للدفاع عن رؤية كلاً منهما في التمييز بين العبارات أو الحقائق التحليلية والتركيبية ، وهذا المقال اعتبره بعض النقاد

([1]) Grice, H,P, "**Aspects of reason**". With an introduction by Richard Warner, clarendon press, Oxford, 2001. P: VI

([2]) Siobhan Chapman, op-cit., P: 3.

أحد المعالم الأساسية في الفلسفة التحليلية المعاصرة وبخاصة عند أصحاب الوضعية المنطقية وهذا التمييز انتقده "كوالين" بعنف في مقاله "عقيدتان للتجريبية"[١].

(٢) المعنـــــي ١٩٥٧ Meaning

هذا الكتاب يعد واحداً من أهم إنجازات جرايس ومن أكثرها إثارة للجدل وقد بدأ في إعداده في أعقاب الحرب العالمية الثانية وأخرجه للنشر عام ١٩٥٧[٢] حيث رسم فيه جرايس تمييزاً واضحاً بين كلا مما يعنيه المتكلم بالمنطوق الذي ينطقه ، وما تشير إليه تلك الجملة بذلك التعبير[٣] كما أوضح جرايس أيضاً تلك العلاقة بين كلاً من المتكلم Speaker والسامع Hearer موضحاً طبيعة التواصل Communication ودور الحالة النفسية بينهما لإحداث تأثير "مثير" معين علي السامع لإدراك قصد المتكلم[٤].

ومن ناحية أخرى فقد كان نصيب هذا الكتاب من البحث والمناقشة ضئيلاً ، والسبب في ذلك يرجع إلي أنه لم ينشر كاملاً ولكنه ظهر في صورة سلسلة محاضرات بجامعة إيلينوس Illinois وبالمعهد الصيفي القومي بجامعة كاليفورنيا – إيرين عام ١٩٧١ ، كما أدي غياب بعض النصوص الأصلية من هذا الكتاب إلي أن نظريته عن المعني غير الطبيعي لم تلق ما يكفيها من الاهتمام أثناء حياته[٥] .

(٣) النظرية السببية للإدراك ١٩٦١ The causal theory of perception

وهو مقال أوضح فيه جرايس اعتراضه علي دور النظرية السببية في المعني لأنها تقدم لنا تحليلا فقط للعبارات المتعلقة بالمعني المعيارى للإشارة بصفة عامة ، ولا تقدم شيئاً ذا بال عن العبارات الخاصة بما يعنيه المتكلم أو الكاتب بإشارة معينة في مناسبة معينة ، وهذا المعني ربما يختلف عن المعني المعيارى للإشارة ، والفكرة المحورية التي

---

[١]- صلاح إسماعيل ، **فلسفة اللغة والمنطق .. دراسة في فلسفة كواين** , ، صـ ١٠٠

([2]) Anita Avramides, "**Meaning and mind: an examination of Gricean account of language**", Cambridge. Mass mit press, 1989. P.3

([3])Davis Wayne, "**Implicature, intention, convention and princeple in the failer of Gricean theory**", cambridge Uiverity press 1998.P: 4.

([4]) John Searle , "**The philosoply of language**," Oxford university press". 1971, P: 44.

([5]) Richard E, Grandy, "**On Grice on language**", Journal of philosophical association, 1959, P: 514

يؤكد عليها جرايس هي أن معني الإشارة يحتاج إلي تفسير في حدود ما يعنيه المتكلمون بها في مناسبة معينة ، وهي فكرة لا نجد لها تفسير في النظرية السببية[١] .

(٤)المعني ، ومعني الجملة ، ومعني الكلمة لدى الناطق ١٩٦٨

Utterer's meaning, sentence meaning and word meaning

وفيه عرض جرايس لأهم الشواهد والاختلافات التي تميز بين كلاً من "لمنطوق والجملة والكلمة ودور كل منها في تحديد المعني المقصود ، كما اهتم أيضاً بالتمييز بين كلا من المعني الخالد "المتداول" – ومعني "المناسبة"

(٥) المعني لدي الناطق ومقاصده ١٩٦٩

Utterer's meaning and intentions

وأهتم جرايس في هذا الكتاب بشرح التواصل اللغوى من خلال ما يدل عليه مقاصد المتكلمين. كما أضاف فيه أهم الملاحظات حول كلاً من "المعني الخالد "المتداول" – ومعني "المناسبة"

(٦) الأسماء الفارغة ١٩٦٩ The focas names

ويقدم فيه جرايس دفاعا عن نظرية الأوصاف عند رسل ويرفض الاتهام القائل أن الأوصاف المحددة غامضة بين تفسير رسل والتفسير المعتمد علي الاستعمال الإشارى وهذا ما سوف نوضحه لاحقاً في هذا الفصل.

(٧)محاضرات في اللغة والواقع ١٩٧١

Lectures on language and reality.

وهي محاضرات ألقيت في جامعة "إيلينيوس" ولم ينشر من هذه المحاضرات سوى محاضرة بعنوان "الافتراض المسبق والاقتضاء التخاطبي" وقد تم نشره في كتاب "دراسات في أسلوب الكلمات"[٢].

---

(١) صلاح إسماعيل – النظرية **القصدية في المعني عند جرايس** ، صـ ١٨.

(٢) نفس المرجع السابق ، صـ ١٨.